رسالة ميسان

مؤتمر القمة الثقافي يختتم فعالياته بتسمية يوم عربي

عقدت وزارة الثقافة وجامعة ابن رشد في هولندا ومؤسسة جائزة العنقاء الذهبية الدولية والشبكة العربية للتسامح والمنظمة العربية لحقوق الانسان وتجمع عقول مؤخرا مؤتمر القمة الثقافي العربي التحضيري الاول تحت شعار(تحديات الثقافة والمثقف ومستقبل دورهما البنيوي والتنويري في العالم العربي) الذي عقد في قاعة احد فنادق محافظة ميسان وقال القاص محمد رشيد وصاحب فكرة المؤتمر لـ (الزمان) (بعون الله عقدنا مؤتمر القمة الثقافي العربي التحضيري الاول في العمارة .حيث كان حلمي ان اعقد المؤتمر في ميسان، والحمد لله عقد المؤتمر بنجاح بحضور عدد كبير من الشخصيات الاكاديمية والفنية والادبية والاعلامية فضلا عن حضور مثقفي العمارة).مبينا(لكن اسفي الشديد بعدم حضور شخصيات عربية معروفة منهم الفنان لطفي بوشناق والمخرج المصري خالد يوسف وغيرهم ، والسبب بعدم حضورهم يعود لتأخير اصدار سمة الدخول للعراق(الفيزة) من قبل مديرية الاقامة في بغداد ، مع العلم نحن قطعنا لهم تذاكر الطائرة مرجع وارسلت لهم ..ومعاملة الاقامة ارسلناها قبل شهر للاقامة وقبل انعقاد المؤتمر حصلت الموافقة ومنحهم فيزة ،لكن الوقت كان متأخرا ولم يحالفهم الحظ بالمشاركة).

وفي ختام المؤتمرصدرت توصيات تضمنت:(انعقاد جلسة تكميلية في مملكة البحرين للمثقفين الذين حال دون حضورهم بسبب تأخر منح الفيزا لدخول العراق ، وسيتم تحديد موعد لاحق لانعقاد الجلسة التكميلية واقرار يوم 27كانون الاول من كل عام يوما للمثقف العربي يحتفى بة من قبل لجنة تحضيرية سميت لهذه المهمة).فيما تخللت يوم الافتتاح كلمات وقصائد شعرية، كما قدم الفنان البصري نجم مشاري بعض الاغاني العراقية والخليجية .وتم تكريم مقدم برنامج (اطراف الحديث) على قناة (الشرقية) مجيد السامرائي. كما تم في اليوم الاخير من المؤتمر تكريم عدد من المثقفين الذين شاركوا في جلسات الطاولة المستديرة.

لعنة كين

موت الذات .. وخراب وطن

عبدالكريم حسن مراد
بغداد

أهي أنشودة الفجيعة أم ترنيمة لموت مسبق وقادم. موت وجودي يحمل لعنة أبدية رسمها قدر أحمق تمثل بسفر (إجباري) بحثاً عن وجود آمن وذات ترنو لحياة جميلة دون أي إشارات مبهمة .. رواية لعنة كين، تراجيديا الألم والقهر ولمَ هذه الترنيمة تعزف في محراب الصلاة التي كانت ترسم في سماوات الإله صور ملائكية تارة وأخرى كحمائم بيض. ولمَ هم من دون كل الذوات لابد أن يكونوا دون ذوات. لمَ فجأة يحاول الآخر قهر ذلك الذات وإلغاء هويته الإنسانية. لماذا يتخلخل دون كل الملذات ملاذهم أليسوا كائنات لها حق العيش في أنشودة كين ثمة بكاء أزلي لعوالم وشخوص وجدت نفسها مسلوبة الوجود والإرادة، فرقت صور وجودهم، قمعت أحلامهم .. مات الإيمان في دواخلهم لأن الجميع تخلى عنهم في وقت كانوا بحاجة إليهم .. عيون ذئبية ترتدي أقنعة غامضة تارة وأخرى واضحة لكن تؤد كل شيء وتمحو ذكريات جميلة. تغير خارطة المكان. تستوطن مدناً لآخرين بنوها، أو وجدت منذ قيامة الله في العلى أقنعة (لعنة كين) حماقة الأجداد التي شطبت تاريخاً كاملاً لجيل لم يعرف مكاناً آخر غير الذي وجد فيه، فكين هو الوجع الدائم الذي يحمله الأبناء صليباً يدور فيه في مدن بحثاً عن الأمان.

كين هو شهادة لولادات عدة لم تعرف من المكان الذي يعيش فيه سوى البيت الآمن، والآخرون هم من سرّ فرحهم لأنهم ينتمون إليهم بكل وجودهم لم يشعروا لحظة غربة أبداً لكن تغريدة الموت ونعيق الغربان حملت في فضاءاتهم غيوماً سوداء تحمل هزيم الشر، هذه الصور الموجعة والمؤلمة يرسمها لنا الكاتب الروائي فوزي الهنداوي في فجيعة روايته (لعنة كين) التي رسم ترنيمتها بلحن إنشادي لملحمة الإنسان الذي لم يكن يحسب أن الآخر سيلغيه في يوم ما. فأنشودة كين هي أنشودة الولادة. والحياة والموت. والسفر نحو المجهول لأبطال قدرهم أنهم ولدوا من أصلاب كتب عليها الشقاء وذلك من خلال لعبة الهوية أو اللاهوية.

يقول كافكار وهو يعبر عما كان يعيشه من سوداوية ضمن عالم متوحش لم يفهمه " خطيئتي أني ولدت في زمن عاهر". أجل وهذا ما ينطبق على شخوص رواية لعنة كين أو الشخصية الأساسية (البطلة) التي لم تجد من يتفاعل معها سوى جارها وصديقها (المنصف) المثقف الذي كان يمتلك روح الدعابة والمرح يشاكس فيها الفتاة البطلة التي يطلقون عليها كلمة غجرية وتشعر من خلالها بالدونية من قبل الآخرين لكن أمام (صديقها) كانت تشعر شعوراً آخر لأنها وجدت فيه ملاذاً آمن.

هذه الفاجعة يرسمها لنا الكاتب فوزي الهنداوي من خلال تراتيل السرد المتمثل بالأنشودة التي لخصت تاريخ أمة مصغرة لكائنات ليس همها إيذاء الآخرين لأن الطبيعة ميزتهم لهم بالحركة هنا وهناك بحثاً عن العيش وكانت هي ضحية أجدادها الذين عصوا تعاليم الرب فطردهم إلى العراء ليهيموا في البرية.

هذا ما ذكرته الأساطير التي سردها البطل على البطلة (ريما) لتدرك أن لعنة كين هي السبب في تشتت الغجر.

هنا وهناك لتبقى هذه اللعنة صليباً يحمله الأبناء ليهيموا في مدن العالم بحثاً عن وطن آمن ولكن دون جدوى .. لقد كان بطل الرواية يحمل روحاً إنسانية فياضة تجاه البطلة (ريما) التي لم تشعر وهي بقربه بأي غربة برغم أن العلاقة بينهما علاقة صداقة لكن بلحظة الألم التي رسمها لهم القدر حين تعرضت البطلة لتهديد من قبل ميليشيات متطرفة رسمت لهم علامات الموت على حائط كل دار في الحي الغجري.

كان ولابد لهم أن يرحلوا من هذه الأماكن التي أصبحت تحت سيطرتهم دون أن يعو أنهم أصحاب هذه الأرض، لتنتهي الرواية بالرحيل نحو سوريا مرغمة، وفي نفسها بكاء للمكان الذي ولدت فيه. لقد كان للبطل دور مهم في تغيير شيئاً من حياتها ولكن هيهات، فالمنافي خلقت لهم ولابد أن يهاجروا إليها لتنتهي بالنشيد الأخير تشير إلى الوداع ببكاء موجع.

لقد استطاع الكاتب فوزي الهنداوي أن يؤرخ مرحلة مهمة من مراحل العراق وعبر حقبتين: حقبة البعث وما قبلها، وحقبة ما بعد 2003 ليفضح الظلم الذي وقع على مجموعات بشرية مسالمة وطمس هويتهم وإلغاء ثقافتهم.

لقد صدق ما قاله المناضل الأسود الأمريكي (مارتن لوثر كنغ) الذي قال: "علينا أن نتعلم كيف نعيش سوية كالأخوة أو نهلك معاً كالحمقى".

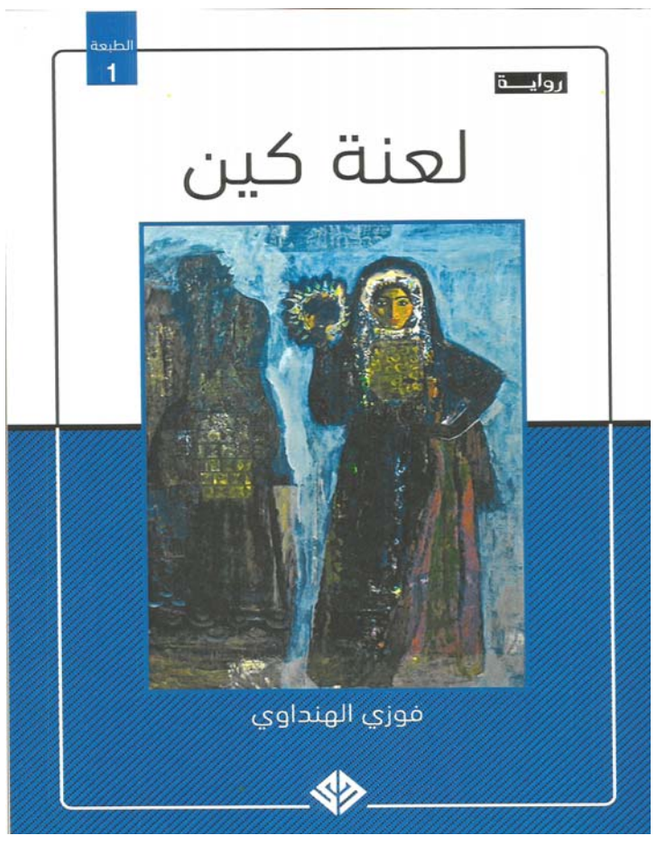

غلاف الرواية

ياسمين خدومة: الأدب هو أفضل ما تم إختراعه لمواجهة التعاسة

كوكب درّي لم يتم إكتشافه كاملاً

خالد ديريك
المغرب

كانت ترسم وجوهًا وتكتب أحاديثًا في طفولتها، وأدركت فيما بعد لا نجاح دون جهد كثيف وإرادة صلبة. تسقي أزهار نصوصها من عصارة تجربة حياتية ومعرفية لتقدم للقارئ أحرف في غاية الدهشة مع الشعور التام بالمسؤولية الأدبية، وهي التي تقول: الحرف النابع من الروح وحده من يجعل اللغة فتنة المعنى. ياسمين خدومة مدربة دولية تحفيزية في التنمية البشرية وتطوير الذات، متحصلة على شهادة في اللغة والأدب الفرنسي والإنجليزي، وأيضًا على جوائز وطنية وأوسمة دولية، أدرج شعرها ضمن ديوان "روضة الشعر" وقصتين اثنين ضمن "روضة القصة" للاتحاد المثقف العام بالعراق لأجمل قصائد وقصص كذلك ضمن كتاب "أنطولوجيا" الخاص بالأدب النسوي لسنة 2017؟وهي عضو في اتحاد الكُتاب التونسيين. في رصيدها مجموعة قصصية بعنوان "موزاييك" - ديوان شعري بعنوان "ما بيني وبيني" - ديوان شعري باللغة الإنجليزية بعنوان (Sparks and Delights. وفي قيد الطباعة مجموعة قصصية ثانية وديوان شعر.

إلى نص الحوار ....

ولدت حوافز الكتابة لديها، منذ طفولتها: الموهبة والأرضية الملائمة كالعائلة والتعليم هي الحوافز التي جعلتني أكتب، منذ صغري وبحريّة كلّ الأطفال كنت أرسم أحاديثًا أسمعها، وجوه تشدّني، مشاهد طبيعية تسحرني، أحلام وخيال بألوان ريشتي كنتُ أرسم دون تخطيط أو تفكير أو هدف لأنني ككلّ الأطفال لا أدرك أن الوقت الذي يذهب لا يعود. وفي مرحلة النضوج، تعلمت بأن الطرق الوصول إلى المبتغى غالبًا تكون وعرة، لكنها حددت الهدف وسارت عليه، وتسهب في الشرح: بتقدّم العمر نتعلم أكثر وندرك أن الطريق ليست معبدة بالورود فتتغير الرؤية تجاه ما يحيط بنا بسبب تكاثف التجارب وتوالى الخيبات ويصبح لكل شيء معنى لأننا صرنا ندرك أن الوقت الذي يذهب لا يعود. تضيف: الموهبة اختارتني وأنا صقلتها وحددت الهدف وهو الخيط الأول في محاولة للاقتراب من الحقيقة والبحث عنها من دون كذب أو تجميل، كما أن هناك بعض الحقائق معلقة في صمت ولا تحتمل الكتمان أو العبودية، فهي تقتحم طريقها فجأة على نحو بعيد مثير للدهشة وكل ما نحتاجه هو حضور الروح وحرف صادق ليتوّج الصدق عملية تعاضد ألوان الحرّية والنقاء فالحرف النابع من الروح وحده من يجعل اللغة فتنة المعنى. إن أهم ما تلهمها على الكتابة هي: الوحدة تجعلك تفرغ من الآخرين وتمتلأ بنفسك فتستعيد حقيقتها المنسلخة عنها في خضم فوضى الواقع، الموسيقى كلنا عبيد في معبدها، وحدها الأكثر حيوية بين كل الفنون، الأكثر نقاء تعطيك ما يتّسع لكل شيء تجنح أفكارك وتأخذك في رحلة تصاعدية، كل ما تزخر به الطبيعة من مناظر وفصول ومناخ ملهم، بعض الشخصيات والأحداث ... فالحب والكراهية والغضب والجبن والشجاعة كلها متفجّرات تعشقها الكتابة. عن مجموعتها الشعرية بالإنجليزية تقول: مجموعتي الشعرية بالإنجليزية كانت تحقيقًا لحلم مراهقتي لما كنت مولعة بقراءة أشعار الأمريكيين والت ويتمان وادغار ألان بو والإنجليزي بيرسي شيلي تبدي رأيها باختصار عن الأعمال المشتركة: المجموعات الشعرية والقصصية المشتركة تجعلك على اطلاع على عينات ونماذج جديدة لا أكثر تعتقد إن كتابها لاقى إعجاب الناس للأسباب التالية: كتاب "موزاييك" نال استحسان وإعجاب القرّاء والنقاد لما يتميز به من مواضيع مختلفة ولما يحمل في ثناياه عنصر التشويق والمباغتة والدهشة كما لا أنكر أن لسياسة الترويج الناجحة أهمية في ذلك تأثرت بهؤلاء الشعراء: عمر الخيام، محمود درويش أبو القاسم الشابي، شارل بود لير، بول إيلوار، شمس الدين محمد حافظ، أبو القاسم الفردوسي، وغيرهم كانت لي معهم وقفات مطولة ومعمقة تكشف لنا عن اللقاءات والنقاشات التي تدور بينها وبين نصوصها: غالبًا ما يكون النص هو من ينسق موعده معي وعند اللقاء يكون النقاش حول الشخصيات والأحداث الخارجية التي تتذبذب بينها أفكار أشخاصها وأحاسيسها وأقوالها وأعمالها القاص يعرض أفكاره أما عن طريق الشخصيات أو عن طريق الأحداث أو عن طريقهما معًا،

نبع الشخصيات

القصة في نظرنا تنبع من الشخصيات، فهي التي تحدّد مجرى القصّة والمسؤولة عن قيام الأحداث، لا أعني بهذا أن الأحداث لا تعني شيئًا بل لأننا لا نستطيع فهم الشخصيات فهمًا كاملًا من غير الأحداث التي تدور بينها. وتتابع: نتناقش أيضًا في رسم النهاية التي غالبًا ما أتركها مفتوحة وغير واضحة حتى أترك القارئ يكمل تفاصيلها حسب تجربته الشخصية حتى لا تتقيد قصتي بفترة زمنية أو مواقع من التاريخ كي يضمن لها انتشار الأثر، لأنه وحسب رأي الأدب الذي يتعرض لمشاكل طارئة ويحاول أن يضع لها حلولًا أو نهاية سعيدة يتعرض دائمًا للإهمال أو تلقى عليها ستائر النسيان، الأدب لا يعيش ولا يخلد إلا إذا تضمن عناصر فكرية وفنية تتخطى قيود الزمان والمكان. قصصها واقعية مدعمة بالخيال، وتحرك شخوص قصصها بدهشة وإتقان من مخزون إبداعي اكتسبها في حقول التجربة والمعرفة: قصصي واقعية يسقيها الخيال، الحياة المعيشة هي الينبوع الذي يسقي الخيال حتى في القصص الخيالية، الخيال نابع من تجربة أو مرتبط بجملة من التجارب والأشخاص والظروف التي تركت أثرًا في ذاكرة صائغها، هو صورة نقيض التاريخ أو عكسه ولهذا كان لابد من إبداعها بالمخيلة ثم بالكلمات من أجل إخماد الطموحات التي عجزت الحياة الحقيقية عن تحقيقه، الخيال يتصل اتصالًا وثيقا بواقعنا، الكاتب بإدراكه الداخلي يحاول صهر هذا الواقع وإعادة تشكيله بما يتفق وأهدافه ومدى فهمه للحياة، إن عمليه الخلق تتركز في صراع الكاتب بين الواقع الذي يعيش فيه وبين محاولته العنيفة في خلق صوره صادقه للعالم، إنه يستعمل خياله لإعادة بناء التجارب التي تمرّ به أو يمر بها ولكنه في الوقت نفسه يظل مرتبطا بواقع الحياة. تفصح القاصة خدومة لنا عن سبب إدخال الومضات الشعرية إلى قصصها: تتسرب إلى قصصي بعض الومضات والأبيات الشعرية القليلة لأكمل بها جوانب الصورة وأبعث فيها الحياة ولا أراه يتعدى على خصوصية القصة تلفت خدومة عناية القارئ وتشجعه على القراءة من خلال الآتي: تصاغ القصة عن طريق الكلمات وبعض التفاصيل والمعلومات بخط سردي حيث يجعل القارئ يعيش الأحداث، وتبقى قوة الإقناع في القصة تضييقًا للمسافة الفاصلة بين الواقع والوهم وذلك عن طريق الأسلوب وعمق الموضوع وجمال اللغة التي تعطي تحفة فنية تلفت الأنظار وعناية القارئ من جميع المستويات وتشجعه على القراءة وتزرع فيه حب الكتاب، ويبقى الأدب هو أفضل ما تم اختراعه من أجل الوقاية من التعاسة لها رسالة من الكتابة، ألا وهي: رسالتي هي أن أكتب فالكتابة هي الوعي الكبير الذي يجرّدك من أمراض الحاجة والطمع والحقد، الكتابة ترفعك إلى مصاف الإنسان، فعلى هذه الأرض ما يستحقّ الكتابة على حد قول صديقي لا تعترف بمصطلح الأدب النسوي: مصطلح الأدب النسوي لا يستهويني .

اسماء كثيرة

ولا أرى فرقًا في التوظيف أو الأسلوب، بينه وبين ما يكتبه الرجال حتى يجعلنا نميز أو نفصل بينهما، هناك الكثير من النساء ممن لهن أسماء كبيرة في عالم الأدب بكل أجناسه أسوة بأقرانهن من الرجال. تشبه المرأة بالكَوكبُ الدُرِّيِّ، والرجل يجهل كل تفاصيلها: من المعروف والمتفق عليه أن المرأة هي الجزء العصبي من المجموع الإنساني والرجل هو الجزء العضلي منه، المرأة مثل كَوكبُ الدُرِّيِّ لم يتم اكتشافه كاملاً، هناك أشياء كثيره ما زالت مجهولة فيها ومشكلة الرجال بذاك الكوكب انتقاء ما ينسجم مع مجراتهم المختلفة وترك ما يختلف معهم وذاك الأمر فيه انتقاص من الحقيقة الكاملة لذاك الكوكب حاضن الصغير والكبير الجوائز بالنسبة لها: لم تكن الجوائز يومًا هدفي، لكنها مفرحة ومشجعة ومحفزة نحو الأفضل حال الثقافة والأدب في تونس: رغم الظروف الأمنية والاقتصادية الصعبة التي صارت عليها حالة البلد منذ سنوات، تبقى تونس زاخرة بالثقافة والأدب والمبدعين، لكن ما ينقصنا هو الدعم وتختم الشاعرة والقاصة ياسمين خدومة الحوار بالقول: شكرًا على هذه الدعوة وشكرًا من القلب للمحاور والإعلامي الرائع الأستاذ خالد ديريك على هذا الحوار الجميل. أتمنى لكم النجاح الدائم والتوفيق.

ياسمين خدومة